تروتسكي ودوره في ثورة ١٩٠٥ – ١٩٠٧ في روسيا

أ.م.د. شيماء فاضل مخيبر
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات- قسم التاريخ

الملخص:

يتناول البحث شخصية إشكالية في التاريخ الاوربي الحديث بشكل عام ،والتاريخ الروسي بشكل خاص، الا وهو شخصية تروتسكي ، ذلك المفكر الروسي الكبير، الذي كانت له بصمات مؤثرة في ادبيات الحزب الشيوعي الروسي ،اذ كانت لكتاباته ومقالاته الاثر الكبير في تعبئة طبقات الشعب الروسي ،سواء كانوا من الكادحين من فلاحين وعمال، او من الطبقة البرجوازية ضد السياسة التعسفية، التي كانت تمارسها السلطات الحاكمة .تستعرض الدراسة نشأته وحياته والظروف التي احاطت به والتي صقلت شخصيته ،ثم تاريخه السياسي وانخراطه في الحلقات الماركسية، ثم انضمامه الى حزب العمال اللبنة الاولى للحزب الشيوعي ،وصولا الى ثورة عام ١٩٠٥ التي كانت الصوت الاول الذي هز عرش القياصرة في روسيا ،ودوره في تفجير تلك الثورة التي على الرغم من عدم تحقيق اهدافها ،الا انها كانت الشرارة الاولى في انهيار الحكم القيصري ،لم يكن تروتسكي شخصية قيادية في روسيا بل كان منظرا اساسيا في الحزب الشيوعي لما يمتلك من ادوات الثقافة والفكر وقوة التأثير .

الكلمات المفتاحية: تروتسكي، دوره في الثورة، روسيا.

Trotsky and his role in the revolution of 1905 - 1907 in Russian

Dr.Shaima Fadel Makhieber
University of Tikrit / College of Education
Department of History

Abstract:

Trotsky is dialectic and one of the most important thinkers of socialist thought in modern times. He is a distinguished preacher and influential writer in the labor movements that undermined the cesarean section of Russian both in the Revolution of 1905 and in the revolution of 1917.

The research in its first part included the birth and origin of Trotsky ,The second part emphasized Trotsky's political activism until the end of 1898, his joining a group of revolutionaries, The third axis focused on Trotsky's intellectual activity until the dissolution of the Russian Social Democratic Labor Party, where he joined in Siberia with the stream of socialist democratic ideas and became a leader in his own name, While the fourth axis dealt with the issue of splitting the Russian Social Democratic Workers Party into Bolsheviks and Mensheviks. The fifth axis dealt with Trotsky's role in the Russian revolution of 1905-1907, his leadership of this revolution and his contribution to supporting workers' councils throughout Russia.

Keywords: Trotsky, the revolution, Russian.

المقدمة:

يعد تروتسكي من الشخصيات الجدلية وواحد من أهم منظري الفكر الاشتراكي في العصر الحديث ، وهو خطيبً مميزً وكاتب مؤثر في صفوف الحركات العمالية، التي قوضت مضاجع الحكم القيصري في روسيا، سواء في ثورة ١٩٠٥ ،أو في الثورة التي تلتها عام ١٩١٧.

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان تروتسكي ودوره في ثورة ١٩٠٥ – ١٩٠٧ في روسيا.

تضمن البحث في محوره الاول ولادة تروتسكي ونشأته، إذ كانت فيه احاطة بمعرفة الوسط الاجتماعي الذي عاش فيه هو وعائلته ، وظروف تعلمه وكيفية تبلور شخصيته ، في حين تناول المحور الثاني على نشاط تروتسكي السياسي حتى نهاية عام ١٨٩٨ ،وانضمامه الى مجموعة من الثوريين ، واعتناقه الماركسية ، ومساهمته في تأسيس الاتحاد العمالي لجنوب روسيا ، ودوره في التحريض لعدد من التظاهرات والاضرابات العمالية ،وطبع المنشورات الممنوعة ، أما المحور الثالث فقد ركز على نشاط تروتسكي الفكري حتى انشقاق حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ،إذ التحق في سيبريا بتيار الأفكار الاشتراكية الديمقراطية، وأصبح موجهاً وناطقاً بأسمها. وهروبه من المنفى في سيبيريا ووصوله الى لندن ،إذ انضم الى الثوريين الروس البارزين والى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، بينما تطرق المحور الرابع الى مسألة انشقاق حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي الى بلاشفة ومناشفة ، بينما عالج المحور الخامس دور تروتسكي في الثورة الروسية ١٩٠٥ – ١٩٠٧ وقيادته لهذه الثورة ومساهمته في دعم مجالس العمال في جميع انحاء روسيا وطرحه لفكرة الثورة الدائمة.

أولاً/ ولادة تروتسكي[١] ونشأته

أسمه الحقيقي (ليف دافيدوفيتش برونشتاين Lev Davidovich Bronshtein) ولد في قرية يانوفكا (Yanovka) في أوكرانيا عام ١٨٧٩ ،لأسرة يهودية ميسورة الحال ، كان والده دافيد بروتشتاين مزارعاً مستقلاً ، أما والدته أنا (Anna) فكانت تنتمي الى الطبقة المتوسطة، لأنها كانت من بيئة مختلفة عن والده، فهي لم تنشأ في الريف، بل في أوديسا أو في مدينة من مدن الجنوب، وكانت على قدر من الثقافة، وهو ما كان القليل من الروس يتمتعون به في ذلك الحين ، إذ أنجبت أربعة أطفال قبل وصول العائلة الى يانوفكا ، وبعد أشهر من الاقامة في يانوفكا ، ولد الطفل الخامس وسمي على أسم جده ليف.[٢]

عندما بلغ تروتسكي السابعة من عمره، أرسله والده الى مدرسة غروموكولا (Gromo Cola)،وهي مستعمرة يهودية على بعد ثلاثة كيلومترات من يانوفكا(Yanovka)، ولكن بعد أشهر قليلة، قرر والديه أن يعيدوه الى البيت ،ذلك لأنه كانت تبدو عليه ملامح التذمر ، ولكنه كان قد تعلم قراءة الروسية وكتابتها خلال الأشهر القليلة التي قضاها في غروموكولا، إذ بدأ يكتب

موضوعات أنشاء ،ويقرأ أبياتاً، ويؤلف قصائد، وبدأ يساعد والده في أمور المحاسبة وضبط السجلات المتعلقة بالزراعة . وبعد عودة ليف الى البيت بعام واحد وصل الى يانوفكا ابن أخ السيدة أنا ،وكان ينتمي الى فرع بعيد من فروع العائلة البرجوازية التي تعيش في المدينة ،وكان يشتغل بالصحافة ،وقد أبدى رغبته باصطحاب ليف الى أوديسا (Odessa) ، والعناية بتثقيفه وكان ذلك في عام ١٨٨٨.[٣]

درس تروتسكي الدراسة الثانوية في مدرسة ريلشول(Realshall School) ،وسرعان ما أصبح الأول على الطلاب، فقد كان طالباً مجتهداً ، وكان معلموه يعترفون بمواهبه واجتهاده ،بل أنه أصبح رفيقاً لتلاميذ الصفوف العليا ، قضى سبع سنوات في مدرسة ريلشول وفي أحد الأيام أصدر مجلة مدرسية حررها بشكل كلي تقريباً إلا أن تلك المجلة قوبلت بالمنع من وزارة التربية.[٤]

أنتهت اقامة تروتسكي في أوديسا ١٨٩٦ ،وكان عمره آنذاك سبع عشرة سنة ، لم تجذبه السياسة في تلك الحقبة. فقبل عام من هذا التاريخ مات فردريك انجلز (Frederick Engels)[٥] ولم يترك موته أي أثر ، ولم يبلغ أسم كارل ماركس (Karl Marx)[٦] مسمعه بعد ، بل كان ينظر الى مستقبله في الحصول على مهنة جامعية ، وكان عليه الانتقال الى مدينة نيكولاييف (Nikolaeyev) من أجل التقديم الى امتحانات الدخول الى الجامعة ، وفي صيف ١٨٩٦ بعد أن وصل الى نيكولاييف ،سكن لدى عائلة تأثر أبنائها بالأفكار الاشتراكية، حاولا من خلالها أنه يقنعانه بأفكارهما عدة أشهر ، وبينما كان هو متحمس للرياضيات، لم يكن لديه الوقت للاهتمام بالسياسة، ولكن تغير ذلك الحال عندما أحس بالظلم الاجتماعي السائد وضرورة تغير الحياة في البلاد.[٧]

ثانياً/ نشاط تروتسكي السياسي حتى نهاية عام ١٨٩٨:

انظم تروتسكي في عام ١٨٩٦ الى حلقة شفيكوفزكي ،هو بستانيً فقير كان يستأجر حديقة في ضاحية المدينة (نيكولاييف) وقد كان ينظم في حجرته هذه اجتماعات معارضة للطلاب ،وأحياناً كان يتردد عليه نارودينون[٨] ، وكانت الحلقة التي انضم اليها تروتسكي تضم النارودنيين، إلا أنه كان بينهم عضوا واحدة امرأة شابة تدعى الكسندرا سوكولو فسكايا (Alexandra Sokolovskaya)[٩] ، كان والدها نارودنياً، أما هي فكانت تعُد نفسها ماركسية ، كان تروتسكي في هذه المرحلة يقرأ كل ما يقع بين يديه، من مقالات ونشرات دورية راديكالية ، كان يستعيرها من شفيكوفزكي ، كان تروتسكي يتمتع بادراك سريع وبقدرة على الفهم، وكان ماهراً في التقاط فكرة خصمه بسرعة فائقة ، كانت الشعارات النارودنية تجذب تروتسكي بما يميزها من الضبط.[١٠]

كتب تروتسكي في كانون الاول ١٨٩٦مقالة نقدية حول الماركسية ،كانت تتضمن نقدا لاذعاً أكثر من كونها فكرا حقيقيا، وأرسلها الى نشرة دورية على صلة بالنارودنيين ،إلا أن المقالة لم تنشر . ثم تعاون تروتسكي مع شقيق سوكولوفسكايا في كتابة تراجيديا تدور حول الجدال الماركسي النارودني، إلا أنها توقفت فجأة بعد الفصل الأول أو الثاني. كانت غاية المسرحية اظهار النارودني بمظهر ملائم بعكس الماركسي[١١] ، وفي تلك الفترة بدأ تروتسكي يهمل دراسته، إلا أن معلوماته كانت كافية ليجتاز امتحاناته في صيف ١٨٩٧ بدرجة جيد جداً ، ولاحظ والد تروتسكي أن الأمور ليست على مايرام ،لا سيما أن تروتسكي كان قد تكلم خلال العطلة التي قضاها في يانوفكا حول انتزاع الحرية والاطاحة بالقيصر ، ولم يعد تروتسكي يرغب في مواصلة الحياة بواسطة ماله، لذلك تخلى عن معاشه، وبدأ يعطي دروساً خاصة، وترك منزله المترف الى حجرة شفيكوفزكي ، فاختفى البرجوازي المطيع والمترف، وحل محله نارودني حقيقي ، وسرعان ما اظهر في الجامعة مواهب استثنائية في حقل الرياضيات إلا أن جاذبية حلقة النارودنيين كانت أقوى.[١٢]

اعتنق تروتسكي الماركسية في عام ١٨٩٨، فكان أحد مؤسسي وقادة الاتحاد العمالي جنوب روسيا ، هذا الاتحاد يدعو العمال للنضال من أجل زيادة أجور العمل، أو تقليل ساعات العمل ، كان للاتحاد دورا بارزا ومؤثرا في مدينة نيكولاييف ،حتى بدأت كل الحلقات الاكثر تقدما تحاول الاتصال به ،إذ كانوا يستعدون حينها لعقد مؤتمر وتأسيس الحزب العمالي الاشتراكي الروسي ، أعتقل تروتسكي في منتصف عام ١٨٩٨مع أعضاء آخرين في الاتحاد العمالي لجنوب روسيا بتهمة الاشتراك في قيادة عدد من التظاهرات والاضرابات العمالية، وطبع الكتابات الممنوعة في نيكولاييف ، وأحتجز في السجن مدة سنتين ، ولم تشك الشرطة أنه كان المحرض الاساسي للمجموعة، ولكنه وضع في السجن الانفرادي لغرض الاستجواب، في ذلك السجن بالذات علم أعضاء الاتحاد بانعقاد المؤتمر الذي تأسس فيه الحزب الاشتراكي – الديمقراطي الروسي في مدينة مينسك (Minsk) في آذار ١٨٩٨.[١٣]

كان تروتسكي يقرأ كل ما يقع تحت يده، ففي البدء كان يقرأ نشرات دورية من مكتبة السجن، لكن بعد ذلك تمكن من تلقي كتب من الخارج ،فمكتبة السجن لم تكن تحوي غير مؤلفات دينية ، ولكي يتمرس تروتسكي باللغات، كان يقرأ التوراة بالالمانية والفرنسية والانكليزية.[١٤]

حكم عليه بالنفي نهاية عام ١٨٩٩ الى سيبيريا لمدة أربع سنوات بدون محاكمة ،وفي البدء أقتيد ومن معه الى موسكو ،إذ انتظروا ستة أشهر في سجن انتقالي ،ولم تجري أي محاكمة او استجواب ، وفي سجن موسكو التقى تروتسكي بثوريين أكبر منه سناً وأكثر خبرة ،جاؤوا من كل انحاء روسيا ،وكانوا هم أيضاً ينتظرون نفيهم، وقد سمع للمرة الأولى بأسم لينين[١٥] ، وقرأ مؤلفه (حول تطور الرأسمالية في روسيا)[١٦] ، الذي كان صادراً للتو ، وواصل القراءة والنقاش، وكان

يكتب بلا انقطاع أبحاثاً وموضوعات نقدية ، وتزوج خلال اقامته في سجن موسكو بـ الكسندر سوكولوفسكايا في ١٩٠٠ في أحد الزنزانات ، ثم أرسلا سوياً الى المنفى في سيبيريا.[١٧]

ثالثاً : نشاط تروتسكي الفكري حتى انشقاق حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي

التحق تروتسكي في سيبيريا بتيار الأفكار الاشتراكية – الديمقراطية، وبدأ يتبلور ظهور اتحاد اشتراكي – ديمقراطي في سيبريا ، وكان يستقطب أعضاءه من بين المنفيين والعمال، الذين يشتغلون في بناء الخط الحديدي الذي يمر في سيبيريا ،أتصل الاتحاد بـ تروتسكي ليطلب منه تحرير منشورات وبيانات، فوافق طوعاً وعدتهُ المنظمة قائداً لها وناطقاً بإسمها، وقد مثل اتحاد سيبيريا بعد ذلك بعامين في بروكسل ولندن أثناء المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي عام ١٩٠٣.[١٨]

خلال صيف عام ١٩٠٢ حمل اليه البريد السري نسخة من كتاب (ما العمل)[١٩] لـ لينين ومجموعة من جريدة الايسكرا (Aliskra)[٢٠] تعني الشرارة ، وفي العام نفسه نجح تروتسكي من الهرب من منفاه في سيبريا ،في عربة من القش بجواز سفر مزور حمل أسم تروتسكي ،وهو الأسم الذي لازمه طيلة حياته، والذي حمل كل أرثه الثوري والفكري ، وبمساندة بعض أعضاء هيئة تحرير الايسكرا ،استطاع الوصول الى لندن إذ مكث هناك بالقرب من لينين وعدد آخر من الثوريين الروس البارزين ، أخذت الايسكرا على عاتقها فضح نظام الحكم القيصري في روسيا ، وشجبت كل مظاهر الاضطهاد والتنكيل بالعمال واهانة الفلاحين ، وصارت مركزاً تنظيمياً التفت حوله كل القوى الثورية الاشتراكية ، وعند وصول تروتسكي الى لندن ضمه لينين الى هيئة تحرير الايسكرا بعد موافقة بليخانوف[٢١] ، مما ساعد الصحيفة على تطور تأثيرها في المجتمع الروسي[٢٢] ، وهناك التقى بأمرأته الثانية ناتاليا سيدوفا (Natalya Sedova) والتي بقيت رفيقة دربه مدى العمر ، وأنجبت له ولدين اثنين حملا أسم والدتهما لاحقاً بسبب عدم زواج والديهما أولاً ناهيك عن الظروف الصعبة التي مر بها تروتسكي في أعقاب موت لينين ثانياً.[٢٣]

رابعاً : انشقاق حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي

عُقد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في بروكسل في الثلاثين من تموز ١٩٠٣ ، وأنتخب المؤتمر بليخانوف رئيساً ولينين نائباً للرئيس ، لكن السلطات البلجيكية ضغطت على أعضاء المؤتمر لمغادرة البلاد مما اضطرهم الى نقل أعمالهم الى لندن.[٢٤]

تبنى المؤتمر بعد انعقاده في لندن في آب ١٩٠٣ برنامج الحزب، الذي أكد على الثورة الاشتراكية (النظام الاشتراكي) والقضاء على النظام القيصري ، وتبني فكرة تحالف العمال

والفلاحين وتحرير جميع المضطهدين ، وحدد النظام الداخلي شروط العضوية في الحزب، الذي أدى الى حدوث خلاف في الرأي[٢٥] بين مارتوف[٢٦] و لينين ، وفي النهاية نجح لينين في الحصول على الأغلبية في المؤتمر، وتمكن من فرض قرارات مهمة منها أن يكون أعضاء الحزب من الثوار المنضبطين، ويأخذون أوامرهم من لجنة مركزية قوية ، وقد أعطي لمحرري صحيفة الايسكرا الاشراف على اللجنة المركزية للحزب الأمر الذي رفضه مارتوف و تروتسكي ومن يساندوهما ، وقد وصف تروتسكي لينين بأنه مستبد يعمل على تحويل اللجنة المركزية للحزب الى لجنة أمن عام، وأنه لا يريد ديكتاتورية البروليتاريا بل الديكتاتورية على البروليتاريا ،الأمر الذي أدى الى أنقسام المؤتمر الى قسمين وبالتالي انشقاق الحزب.[٢٧]

بعد انتهاء المؤتمر في آب ١٩٠٣ ظهر تنظيمات في داخل الحزب، البلاشقة (Bolsheviks) وهي كلمة روسية تعني الأكثرية وكانت تلك الفئة لا تمانع في استخدام الوسائل الثورية لتغيير النظام وأبرز قادتها لينين ، والثاني المناشفة (Mensheviks) وهي كلمة روسية تعني الأقلية، إذ كانت تتبنى الأساليب السلمية وأبرز قادتها مارتوف و تروتسكي.[٢٨]

خامساً : دور تروتسكي في الثورة الروسية ١٩٠٥ – ١٩٠٧

أسهمت الحرب (الروسية – اليابانية)[٢٩] (١٩٠٤ – ١٩٠٥) والهزائم التي حلت بالروس ، واستبداد الحكم القيصري والمشاكل الاقتصادية ،التي تمثلت بانخفاض المحاصيل الزراعية في ذلك العام، إذ كان العمل الزراعي عمل شاق بأجور قليلة جداً وكان العمال الصناعيون يطالبون باصلاحات تضمن لهم حداً أدنى للأجور وتحسين ظروف العمل ، فضلاً عن المطالب العامة للشعب الروسي مثل تأسيس برلمان ووضع دستور للبلاد وحرية التعبير وحرية الصحافة عملت هذه الأسباب مجتمعة على تأجيج الروح الثورية الروسية.[٣٠]

وفي يوم الأحد التاسع من كانون الثاني ١٩٠٥ توجه عمال بتروجراد بقيادة غريغوري جابون (Gregory Gabon) وهو قس أرثوذكسي روسي الى قصر القيصر نيقولا الثاني (Nicholas II)[٣١] المسمى قصر الشتاء ،وقدموا عريضة تحمل مطالبهم المتمثلة بجعل العمل ثمان ساعات وتوفير التعليم للجميع مجانا، وانهاء الحرب الروسية اليابانية، وانشاء مجلس تأسيسي، وتوزيع الاراضي على الفلاحين، وحرية التعبير والنشر والاجتماعات ، إلا أن الحكومة لم تقبل استلام الطلبات ،وأطلقوا النار على المتظاهرين مما تسبب بمقتل المئات منهم ،وجرح آخرين وعرف هذا اليوم بـ الأحد الدامي ،وكان ذلك بداية للثورة الروسية عام ١٩٠٥.[٣٢]

وصلت الأنباء الى تروتسكي في جنيف، وكان استشرافه للمستقبل قد بدأ يتحقق ، فقد اعتقد تروتسكي منذ عام ١٩٠٣ أن ثورة سوف تحدث وستبدأ بإضراب عام ،وكانت تلك فكرة جديدة، فقد

كانت نزاعات العمل في روسيا لم تعرف حتى ذلك الوقت الاضراب العام وقد وضع حينذاك خطة عمل لخصها كالتالي في كراس ألفه ((**... يقوم العمال بثورة اذ يجتازون باب المصنع ويقومون بقيادة الشارع وتوجيه المصانع المجاورة ويجرون الجماهير الجديدة الى الشارع عن طريق الذهاب من مصنع الى اخر ويحتلون المباني الصالحة كأمكنة للاجتماعات .. هذة هي خطة العمل**)) ، وبعض مقاطع هذا الكراس تبدو كما لو كانت الأحداث بصيغة المستقبل، ثم استعرض تروتسكي في الأخير القوى الاجتماعية التي ستشارك في العمل ، سوف تكون المدينة المسرح الرئيسي للأحداث الثورية ، ويجب نقل التحريض الى الريف من دون تفويت يوم لمهاجمة القيصرية ، وأصر تروتسكي بشدة على مخاطر الانعزال التي كانت تهدد الطبقة العاملة ، وحلل دور الجيش المؤلف من فلاحين ، وشجع الاشتراكيين على أن يلاحظوا بجدية ما يحدث.(٣٣)

أكد تروتسكي في الكراس الذي تضمن آراءه وتوقعاته السابقة ،طالما أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي على رأس الحركة الثورية ،ستكون هذه الحكومة اشتراكية ديمقراطية ، وحين صدر الكراس أثار نقاشات عديدة، وشجع البلاشقة والمناشقة على صياغة توقعاتهم الخاصة بهم.(٣٤)

عاد تروتسكي مبكراً الى روسيا ،ووجد نفسه دفعة واحدة في قلب النشاطات السرية. ففي شباط ١٩٠٥ وصل الى كييف واختبأ هناك بأسم أربوزوف (Arbuzov) ملازم متقاعد وكانت كييف وقتها مركز التنظيم السري ، وسمح له أن يلعب دوراً في ثورة ١٩٠٥ أهم بكثير من أدوار سائر القياديين القدامى، فضلاً عن أن الاتجاهات داخل الحزب (البلشفي والمنشفي) كانا لا يزالا متداخلين بشكل كبير ، ولم يكن تروتسكي في تلك الفترة يظهر علناً ،إذ كان يتحرك بحذر شديد ، وكتب عدد من الابحاث والدراسات والرسائل والمؤلفات حول استراتيجية الثورة وتكتيكها.(٣٥) ، فقد كتب في أحد مقالاته في صحيفة الايسكرا قائلاً: ((**...لا يمكن للطبقة الفلاحية أو الطبقة البرجوازية ان يؤدوا دورا يمكن مقارنته بدور البروليتاريا ، وبذلك سوف يكون تركيب الحكومة المؤقتة بروليتارياً بشكل اساسي ، واذا انتهت الثورة بانتصار حاسم سيتولى السلطة طليعة الطبقة العاملة...**)).(٣٦)

عقد المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي، في الخامس من نيسان ١٩٠٥،وترأس لينين أعمال المؤتمر ، طرح المؤتمر أمام البروليتاريا مهمة رئيسة هي ضرورة تحقيق الانتصار للثورة البرجوازية الديمقراطية ،بالتعاون مع الفلاحين الفقراء وقلب نظام الحكم المطلق ، وأكد المؤتمر أن البروليتاريا هي الطبقة الأكثر ثورية والجديرة بقيادة الشعب وطرح المؤتمر ضرورة توطيد التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين بكل الوسائل ، وأشار المؤتمر الى أن الليبراليين البرجوازيين يسعون لاخضاع الجماهير لنفوذهم لكي يستغلوا الثورة في تحقيق مصالحهم، فالبرجوازية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقيصرية ، وأشار المؤتمر الى دور الاضرابات السياسية

الجماهيرية في تعبئة الطبقة العاملة ثورياً وعلى الحزب أن يوجه جهوده من أجل التحضير التنظيمي والتكتيكي للثورة ،وتسليح وتدريب البروليتاريا.(٣٧)

وفي السادس والعشرين من نيسان من العام نفسه عقد المناشفة مؤتمراً في جنيف أكدوا فيه موقفهم المضاد للأفكار التي عرضها البلاشفة في مؤتمرهم، فقد أنكروا ضرورة التحضير العسكري التكتيكي للثورة ، وتحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين، وعارضوا مساهمة الاشتراكيين الديمقراطيين في الحكومة الثورية المؤقتة ،ورأوا أن على البروليتاريا أن تؤيد البرجوازية وتتخلى عن الفلاحين.(٣٨)

تأججت حركة الاضرابات من جديد في ربيع ١٩٠٥، وقد فجر الاضراب عمال المصانع في بطرسبورغ وموسكو ، الذين طالبوا بتخفيض ساعات العمل وزيادة الأجور ، وسرعان ما انتقل الاضراب الى قطاعات صناعية أخرى، وساند الفلاحون اضراب الطبقة العاملة ، وكان لها تأثير على الجيش والاسطول، اللذين كان الحكم يعدهما السند المخلص له ، وتوسع الاضراب ليشمل المقاطعات الأخرى، وقد اتخذ طابعاً سياسياً فقد تعدت المطالب المذكورة آنفاً الى مسألة الحرية الدستورية ، وقد أدى توسع الاضراب الى قيام مجالس ممثلي العمال في الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٠٥ ، وهي عبارة عن مندوبي العمال الذين تم انتخابهم بواقع مندوب لكل ٥٠٠ عامل.(٣٩)

وصل تروتسكي في الرابع عشر من تشرين الأول ١٩٠٥ الى روسيا ،أي بعد يوم واحد من تشكيل أول مجلس عمالي في تاريخ روسيا وهو سوفيت بطرسبورغ ، كان السوفيت يمثل تشكيلاً تنظيمياً ديمقراطياً من نوع جديد يبنيه العمال بأنفسهم ، كانت الحاجة الى تنظيم الاضراب العام هي ما دفعت العمال لانشاء السوفيت ، وقد تطورت مهام السوفيت سريعاً في التنسيق بين المواقع العمالية في اضراباتها، واتخاذ القرارات الخاصة بتسليح العمال في مواجهة اعتداءات قوات الأمن ، وفي خلال ثلاثة أشهر فقط انشأ العمال ما بين ٤٠ – ٥٠ سوفيت عبر روسيا، إلا أن أي منهم لم يصل الى قوة سوفيت بطرسبورغ ، وقد انخرط تروتسكي حال وصوله الى روسيا بكل حماسة في أنشطتها، وأصبح رئيساً للجنة التنفيذية السوفيتية لهذه المجالس ومتحدثاً رسمياً لها ومحرراً للنشرات التي تصدرها(٤٠) ، وأوضح تروتسكي في عام ١٩٠٥ مبيناً دور السوفييت قائلاً: ((**... ظهر السوفيت الى حيز الوجود نتيجة لحاجة موضوعية ولدت من صميم الاحداث ، وعلى الرغم من حداثته فقد قام بتوحيد التيارات الثورية داخل طبقة البروليتاريا** ..))(٤١)

وفي السابع عشر من تشرين الأول وقع القيصر نيقولاي الثاني على بيان وعد فيه مجلس دوما الدولة أي الهيئة العليا للسلطة التشريعية المنتخبة من قبل الشعب بمنح الحريات الديمقراطية ، حرية التعبير والنشر والاجتماعات ، كما اضطر القيصر السماح للأحزاب السياسية حتى الثورية منها بالعمل علناً ،وكان الهدف من البيان تهدئة الوضع وليس الاصلاح ، وقد فضح البلاشفة نفاق

البيان القيصري ،ودعى الشعب الى مواصلة النضال ، في حين رحب المناشفة بالبيان ودعوا العمال الى وقف الاضراب وهو ما استغلته الحكومة وقامت بأعمال قمع عنيفة.(٤٢)

كانت تصفية مجالس السوفييت حدثاً سياسياً من الدرجة الأولى. وفي كانون الأول ١٩٠٥ تم القبض على تروتسكي ، وأعلنت الحكومة أن محاكمة السوفييت سوف تتم في موعد الثاني عشر من حزيران ١٩٠٦ ، وفي غضون ذلك أعد السجناء دفاعهم أي النهج المفترض تبنيه أمام القضاء ، وفي هذا الوقت وبأسم اللجنة المركزية المنشفية، التي كانت على وشك الاندماج مع اللجنة المركزية البلشفية كتب مارتوف للسجناء يدعوهم أن يكون قاعدة لدفاعهم بيان تشرين الأول، أي عليهم أن يبرهنوا أن مجالس السوفيت لم يتخط الحدود التي عينها البيان ويدحضوا الاتهام الذي يقول أن السوفيت يدعو لانتفاضة مسلحة ، وقد رفض تروتسكي هذه النصائح وهو في السجن وأرسل رسالة الى السجناء قائلاً: ((... **على جميع الرفاق ان يصمدوا على مبادئهم ونهجهم في طريق الثورة ، وان لا يضعفوا في ايصال رسالتهم التي من اجلها سلكوا هذا الطريق حتى لو كلفهم حياتهم ..**)).(٤٣)

كان تروتسكي في زنزانته يقرأ كل شيء ،ويعير الكتب والجرائد الى السجناء الآخرين ، وكتب الفصل النهائي لنظرية الثورة الدائمة التي تعد واحدة من أهم اسهامات تروتسكي في النظرية الماركسية الثورية ، إذ طورها من خلال خبرته في ثورة عام ١٩٠٥ ، إذ كان يحدد اهمية الثورة الروسية في تاريخ أوربا الحديث، كما رسم وبخطوط عريضة انعكاساتها على الثورة الروسية القادمة وعلى باقي العالم، والتأثير الذي سيكون للعالم على الثورة الروسية، وهذا يعارض بمفهومه الخاص تلك المفاهيم لدى الماركسيين ، وكان تروتسكي يرى أن عجز البرجوازية عن قيادة الثورة ،وبامكانية البروليتارية الصناعية في الضلوع بذلك الدور (٤٤).

بلغ فكر تروتسكي السياسي ذروته عند تأليفه كراس(نتائج وتوقعات) المؤلف من ثمانين صفحة عام ١٩٠٦ ، ورغم النقاشات التي استثارها ذلك الكراس، إلا أن انتشاره كان ضعيفاً بين الناس، بسبب مصادرة السلطات له منذ صدوره ولم تبق منه إلا نسخ قليلة.(٤٥)

حكم على تروتسكي في الخامس من كانون الثاني ١٩٠٧ بالنفي الى سيبيريا وحرمانه من حقوقه المدنية.(٤٦)

الخاتمة:

١- أسهم تعليم تروتسكي في بواكير حياته في مدرسة يهودية دينية الى تعليمه فن الخطابة ،وهي السمة التي امتازت بها هذه المدارس ، كما أن دراسته للمعارف الأساسية في فترة شبابه أثرت تأثيراً كبيراً في تقرير مستقبله.

٢- كان لتروتسكي دوراً كبيراً في تطوير النظرية الماركسية، فالمنظرين الذين جاءوا قبله كانوا يتفقون بأنه من حق طبقة مستنيرة أقلية وفاضلة أن تفرض إرادتها على الشعب ،الذي لم يبلغ النضج بعد، والمقصود هنا البروليتاريا، بينما فند تروتسكي هذه المقولة بقوله أن البروليتاريا يجب أن تفرض عليها وصايا حالها حال طبقات المجتمع الروسي الأخرى.

٣- برز زعيما لثورة ١٩٠٥ عندما أنتخب رئيساً لمجلس عمال سان بطرسبورغ (السوفيتات) ، وقد أيد تأسيس هذه المجالس المنتخبة في جميع المدن الروسية ،لأنها كانت تمثل مسرحاً للمناقشات المكثفة والاجتماعات، هدفها توعية الشعب الروسي من مختلف الطبقات سياسياً ،وتذليل الصعوبات التي تواجه الثورة واستيعاب المفاهيم الديمقراطية التي من شأنها اضعاف الحكم القيصري الاستبدادي.

٤- أصبحت أفكار تروتسكي تعرف بنظرية الثورة الدائمة، أي الثورة التي لا تتوقف عند مرحلة وسيطة مثل الثورات الرأسمالية الديمقراطية.

٥- كان تروتسكي واضح من الناحية الفكرية لم يحاول تمويه سياسته وغير مكترث ما يزعمه الآخرون، مستنداً الى قوة الحجج وبتحكم العقل ،وهذا ما لمسناه عندما رفض اقتراح مارتوف وهو في السجن، وأصر على توضيح مبادئ الثورة وأهدافها أمام السلطات الحاكمة الروسية.

٦- لم تؤثر سياسة السلطة الحاكمة تجاه تروتسكي بالسجن مرة، والنفي مرة أخرى، عليه بل جعلته أكثر نضالاً وأشد نشاطاً على المستوى السياسي ، وصقلت شخصيته الفكرية والسياسية، وجعلته يقصد العزم على مواجهة النضال والاستمرار في تحقيق حلمه في نهوض روسيا وصعودها الى مصاف الدول الاوربية المتقدمة، وقد أيقن أن تحقيق ذلك يبدأ بالاطاحة بالنظام القيصري المتخلف.

الهوامش والمصادر :

١–تروتسكي : عندما كان ليف بونشتاين سجينا في سجن أوديسا ، كان أحد السجانين عليه شخص يدعى (تروتسكي) ، وبعد هروب بونشتاين من السجن عام ١٩٠٣ كان عليه ان يختار اسما وهميا ليتم تثبيته في جوازه المزور حتى يتجنب ملاحقة السلطات له، فتذكر اسم ذلك السجان وهو تروتسكي ووقع عليه الاختيار ومن حينها اصبح ملازما له .

Joseph Alois Schumpeter ,History of Economic Analysis,New york ,1954,P.23.

ماندیل وأخرون ، ماركسية تروتسكي ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطيعة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٨٥.

٢–أسحق دويتشر ، النبي المسلح تروتسكي ١٨٧٩ – ١٩٢١ ، ترجمة وقدم له كميل قيصر داغر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٨١ ، ص٣٩ – ٤٠.

٣–المصدر نفسه ، ص٤٢.

٤–أنجلز : فيلسوف وسياسي ألماني ولد في بارمن (Parmen) عام ١٨٢٠ في المانيا ، أسهم في وضع الأسس العلمية للاشتراكية ، تأثر بفلسفة هيغل (Hegel) ، أشترك مع ماركس في البيان الشيوعي عام ١٨٤٨ ، ساهم في انشاء الرابطة الدولية للعمال عام ١٨٦٤ ، بعد وفاة ماركس عمل على اصدار الجزء الثاني لكتاب رأس المال عام ١٨٨٥ والجزء الثالث عام ١٨٩٤ ، له مؤلفات كثيرة منها ظروف الطبقة العاملة الانجليزية ١٨٨٤ وغيرها .. توفي عام ١٨٩٥ ، يراجع الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩ – ١٩٤٥) ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، بغداد ، ١٩٩٢ جـ١ ، ص ص٢٧٦ – ٢٧٧.

٥–كارل ماركس : فيلسوف الماني ، مؤسس الشيوعية العلمية وفلسفة المادية الجدلية والمادية التاريخية والاقتصاد السياسي العلمي ،ولد عام ١٨١٨ في مدينة تريير (Treev) في المانيا ، بعد أن أتم دراسته الاعدادية دخل جامعة بون ثم برلين ، فدرس الحقوق والتاريخ والفلسفة ، حصل على الدكتوراه في الفلسفة عام ١٨٤١ ، من جامعة بينا (Pena) ، عمل عام ١٨٤٢ في الصحافة تمكن من تحويل صحيفة الرينانيه (Al Renana) الى أداة للديمقراطية الثورية ، أصدر في العام نفسه مجلة بأسم الحولية الالمانية الفرنسية (German French Annals) ، انضم الى عصبة الشيوعيين، وهي جمعية سرية عام ١٨٤٧ وتعرف الى أنجلز، وأصدرا معاً كتاب رأس المال، عندما انتقل الى لندن ، له العديد من المؤلفات ، يراجع كامل زهيري وآخرون ، موسوعة الهلال الاشتراكية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ص٤٦٥ – ٤٦٦.

٦–أسحق دوتيشر ، المصدر السابق ، ص ص٤٦ – ٥١.

٧–نارودنايافوليا : وتعني ارادة الشعب ،وهي منظمة سرية للمثقفين الثوريين الروس تأسست عام ١٨٧٩ ، في عام ١٨٨١ اغتالوا القيصر الكسندر الثاني ، وكانوا يعتقدون أن بإستطاعتهم الاستيلاء على السلطة من دون مساعدة الحركة الجماهيرية الثورية ، وفي ثمانينات القرن التاسع عشر ساد في المنظمة اتجاه ليبرالي اصلاحي، اعترفوا بتطور روسيا الرأسمالي ، وقد حاربوا اللماركسية ، إلا أن الصراع انتهى بهزيمتهم ، يراجع م. روزنتال و ب. يودين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ص ٢٦١ – ٢٦٢.

٨–لوفسكايا : زوجة تروتسكي الاولى ، تزوجها عندما نفي الى سيبريا أوائل عام ١٨٩٨ وانجب منها طفلتان ، كان يؤكد دائماً على أن العمل المشترك هو الذي جمعهما ، انفصلا بعد فترة من زواجهما ، للمزيد يراجع :

Robert Service,Trotsk,Massachusetts,2009,Pp990.

٩–أسحق دويتشر ، المصدر السابق ، ص٤٢.

١٠–المصدر نفسه ، ص٥٧.

١١–المصدر نفسه ، ص٥٨.

١٢–وهو المؤتمر الاول الذي عقدته المنظمات الماركسية الروسية ،وأعلن فيه عن تأسيس حزب سياسي بأسم حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي.

(Russian Social Democratic Workers Party) وحدد هدفه بالنضال ضد الحكم القيصري، والعمل على تحقيق الاشتراكية، لكن هذا التنظيم لم يستطع أن يقدم الشيء الكثير، على الرغم من أنه طرح أسمه على الساحة السياسية ،وبذلك فأن توحيده للمنظمات الاشتراكية الديمقراطية كان نظرياً وبدون منهاج فضلاً عن أن القيادة لم تكن واضحة ، وعلى الرغم من عدم تحقيق المؤتمر لأهدافه ،وتمكن الشرطة من تفريق أعضائه والقاء القبض على بعضهم، إلا أنه أفرز رغبة المنظمات الماركسية الروسية من توحيدها في منظمة موحدة قوية ، يراجع : هاشم صالح مهدي التكريتي ، روسيا (١٧٠٠ – ١٩١٤) ، بغداد ، د.ت ، ص١٣٧.

١٣–أسحق دويتشر ، المصدر السابق ، ص ص ٦٢ – ٦٦ ، برنامج الأممية الرابعة سبعون عاماً بعد صدوره ، المصدر السابق.

١٤–لينين : أسمه فلاديمير ايليتش اوليانوف ، ولد في ١٠ نيسان ١٨٧٠ في سمبرسك ، أكمل دراسته فيها ، درس القانون في ١٨٨٧ في جامعة قازان ، أسس ١٨٩٢ أول حلقة ماركسية في مدينة سماره ، مارس نشاطه السياسي بشكل أوسع ١٨٩٤ .. لمزيد من التفاصيل يراجع : قابل محسن كاظم الركابي ، لينين ودوره السياسي في روسيا ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٧.

١٥–ألفه لينين ١٨٩٩ وفيه دحض أفكار الاقتصاديين، ورسم صورة حية عن كيفية تطور الأوجه المختلفة من الاقتصاد الروسي، بما فيها الانتاج الصناعي وبأي اتجاه تتطور وبين الترابط المتبادل فيما بينهما ،وأكد على الاستغلال الذي تتعرض له الطبقة العاملة والفلاحين ، مؤكداً أن الطبقة العاملة تأخذ في النمو بسرعة في المدن والقرى وأنها ستكون قوة سياسية كبيرة. يراجع :

Arthur T. Frame ‘‘Lenin , Vladimir Ilyich (1870 – 1924)’’ Warl.
A student Encyclopedia , 2005 , p. 1084.

١٦–ايسم كونارا ، ليون تروتسكي النظرية والممارسة ، ترجمة أشرف عمر ، مركز الدراسات الاشتراكية ، ص٥.

١٧–أسحق دويتشر ، المصدر السابق ، ص٧٣.

١٨–كتاب أصدره لينين ١٩٠٢ ، عدّ نقطة تحول في عمله السياسي ، حلل فيه الاشتراكية الديمقراطية، وأشار الى وجود اتجاهين أحدهما ثوري ،يدافع عن أفكار الماركسية تمثل بحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، والآخر مناهض للنظرية الثورية للمذهب الماركسي .. لمزيد من التفاصيل يراجع : لينين ، ما العمل ، ترجمة دار التقدم ، ط٢ ، دمشق ، ١٩٥٨ ، ص ص ٩ – ٣٦.

١٩–صدر العدد الأول منها في كانون الثاني ١٩٠١ تحت عنوان (الشراره ستولد اللهب) ويبدو أنها اشارة لبدء تنظيم الثورة الروسية ، كانت تطبع في ألمانيا ، وبعد صدور ثلاثة عشر عدداً منها ، أمتنع صاحب مطبعة ميونخ من الاستمرار بطبع الصحيفة بسبب خوفه من المخاطر التي تجلبها له، لذا حاول اعضاءها من اقناع لينين بنقل الصحيفة الى سويسرا، إلا أن لينين كان يفضل نقلها الى لندن وهذا ما حصل في النهاية ، لمزيد من التفاصيل يراجع : قابل محسن كاظم الركابي ، المصدر السابق ، ص ص ٤١ – ٤٦.

٢٠–مفكر وكاتب روسي ، ولد عام ١٨٥٧ من عائلة نبيلة ، ارتبط بالحركة الشعبية ١٨٧٥ ، ١٨٨٣ أسس تجمع (الرابطة الماركسية لتحرير العمل) ، اشترك مع لينين لاصدار صحيفة الايسكرا ، أنضم الى المناشفة في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، وقف ضد البلاشفة في ثورة (١٩٠٥ – ١٩٠٧) ، كان موقفه

سلبياً من الثورة الروسية عام ١٩١٧ ، له عدة مؤلفات ، توفي في فنلندا عام ١٩١٨ ، يراجع : سيرجي ، ديميتريف وفيزفولدا ايفانوف ، تاريخ النضال ضد التروتسكية ، ترجمة ، الطريق الجديد ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ص ٩١ – ٩٢.

٢١–قابل محسن كاظم ، المصدر السابق ، ص٤٨ ، المصدر نفسه ، ص٩٣.

٢٢–أسحق دويتشر ، المصدر السابق ، ص٩٨.

23- Margaret J. Goldstein , Vladimir Lenin A and E biography , Minnesota , 2007 , p.47.

٢٤–اقترح مارتوف أن يكون الشخص الذي يشترك في نشاط الحزب أو في قيادة احدى المنظمات عضواً نظامياً في الحزب ، في حين رأى لينين أن يكون العضو عضواً في احدى منظمات الحزب ، فالحزب ليس مجموعة أفراد بل مجموعة منظمات.

Ibid , pp. 48 – 49.

٢٥–اشتراكي ديمقراطي روسي ، زعيم المناشفة ، عارض خطة لينين في بناء الحزب في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، عارض المبادئ الاشتراكية أثناء الثورة الروسية الأولى في آذار ١٩١٧ ، وبعد نجاح الثورة الروسية في تشرين الثاني ١٩١٧ انضم الى القوى المضادة للثورة وبعد نهاية الحرب الأهلية الروسية غادر روسيا في عام ١٩٢٠ توفي عام ١٩٢٣ ، يراجع : سيرجي ديميتريف وفيزفولدا ايفانوف ، المصدر السابق ، ص٩١.

26- Margaret J. Goldstein , Op. Cit, p. 48.

27- David Waiker and Danie Gray , The A to Z of Marxism , Maryland , 2007 , p.277.

٢٨–اندلعت بسبب التنافس الشديد بين الدولتين على مناطق النفوذ في منطقة منشوريا الصينية ، وكانت من نتائجها هزيمة الجيش الروسي وتوقيع معاهدة بورتسموث (Portsmouth) التي تنازلت روسيا بموجبها عن جنوب شرق سخالين لليابان. يراجع : فوزي درويش ، الشرق الأقصى الصين واليابان (١٨٥٣ – ١٩٧٢) ، القاهرة ، ١٩٩٤ ص ص ١٠٠ – ١٠١ ، ايناس سعدي عبد الله ، روسيا ١٨٩٤ – ١٩٠٥ ، آشور بانيبال للكتاب ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص٩٢.

٢٩–محمد كمال الدسوقي ، تاريخ أوربا الحديث ١٨٠٠ – ١٩١٨ ، منشورات النهضة الجديدة ، القاهرة ، د. ت ، ص٢٢٣.

٣٠–ولد عام ١٨٦٨ ، وهو ابن القيصر ألكسندر الثاني ، حدثت في عهده الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) التي انهزم فيها، والثورة الروسية ١٩٠٥ ، أطاحت به ثورة آذار ١٩١٧ ، وكان آخر قياصرة روسيا ، قتل عام ١٩١٨ من قبل البلاشقة ، يراجع : الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩ – ١٩٠٥) ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ج٢ ، ص ص ١٤١ – ١٤٢.

31- Paul Dukes , A History of Russia Medeval , Modem , Contemporary , London , 1974 , p.179.

٣٢–أسحق دويتشر ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٦ – ١٣٧.

٣٣–المصدر نفسه ، ص١٤٠.

٣٤–المصدر نفسه ، ص١٤٤.

٣٥–اليزابيث شولتي ، الثورة الروسية ١٩٠٥ ، ترجمة محمد العجيري ، مجلة أوراق اشتراكية ، الجمعة ٢٥ اكتوبر ٢٠١٣.

36- Neil Harding , Lenins Political Thought Theory and Practice in the Democratic and Socialist Revolutions , Chicago , 2009 , p.338.

٣٧–بشير الحامد ،الثورة الروسية ١٩٠٥–١٩١٧،تونس ،٢٠٠٧،ج١،ص٣٣.

٣٨–تروتسكي ، الكسيف ، كارتسوف ، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة محمد الجندي ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧٤ ، ص٤٥.

٣٩–ايسم كونارا ، المصدر السابق ، موضوع ١٩٠٥.

٤٠–المصدر نفسه.

٤١–ب . ن . بوسبيلوف وآخرون ، لينين ، ترجمة عزيز سباهي ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص١٣٩.

٤٢–أسحق دويتشر ، المصدر السابق ، ص١٧٢.

٤٣–المصدر نفسه ، ص ١٧٦ ، اسيم كونارا ، المصدر السابق.

٤٤–أسحق دويتشر ، المصدر السابق ، ص٨٨.

٤٥–المصدر نفسه ، ص١٩٤.